قصص
بوليسية
للأولاد

لغز زعيم العصابة

Looloo
www.dvd4arab.com

شريط التسجيل

تختخ

بعد نهاية لغز «عصابة التزييف» مضى أسبوع كامل بدون أن يتصل المفتش بالأصدقاء الخمسة..

كان مشغولا . . وقضى المغامرون وقتهم يناقشون لغز «عصابة التزييف» واللغز الذى قبله — لغز «الفهود السبعة» فقد كان اللغزان يربطهما شيء واحد هو استطاعة زعيم العصابة الهرب فى نهاية المغامرة الأولى .. ثم فى نهاية المغامرة الثانية ..

وقالت "نوسة" : لقد سميناه الزعيم الزئبقى .. فقد تمكن من الهرب منا مرتين .. فكيف حدث هذا ؟

محب : لقد كان ذكياً .. فهو يعمل خلف ستار . إنه لايعمل بنفسه .. بل يحرك عصابته من بعيد .. كأنه لاعب عرائس ماهر .. يحرك الخيوط فتلعب العرائس .. بدون أن يراه أحد !

كانوا يجلسون فى أثناء هذا الحوار فى حديقة منزل "عاطف" و"لوزة" كالمعتاد ، وكان "تختخ" يجلس على الكرسى مغمضاً عينيه ، كأنه نائم .. ولكنه فى الحقيقة كان يستمع إلى حوار الأصدقاء وهو يفكر فى الكلمات الأخيرة التى قالها مساعد زعيم العصابة .. الرجل الوحيد الذى شاهده وعرفه . .

كانت الكلمات تدور فى ذهن "تختخ" ، وكأنه يسمعها من مذياع قريب .. «لقد خنتنى .. ها أنت ذا تركتنى أموت وتتمتع أنت بكل شىء .. وتسافر إلى كل مكان فى الدنيا .. سيارات .. طائرات» ..

هذه هى كل الكلمات التى قالها مساعد الزعيم وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة .. فهل يمكن معرفة هذا الزعيم من هذه الكلمات؟ هل يمكن الاستدلال عليه والإيقاع به بعد أن استطاع الهرب مرتين ، فى مغامرتين ؟

لم يكن هذا ممكناً .. لقد كان ما قاله مساعد الزعيم مجرد كلمات عتاب ، ولم تكن معلومات !

ولكن "تختخ" قال فجأة : لقد قال لنا المفتش "سامى" إن هناك كلمات أخرى مسجلة على شريط ، قد يكون بها معلومات أكثر !

قال "عاطف" : نعم .. هذا ما قاله فعلا فى نهاية المغامرة السابقة ..

تختخ : إن ما نطلبه الآن هو الشريط فقط لنسمع المعلومات ، فقد تؤدى إلى شىء .. وإذا كان المفتش مشغولا فليرسل لنا الشريط الآن .. ثم نراه فيما بعد .. هاتى التليفون يا "لوزة" !

وأسرعت "لوزة" تحضر التليفون .. وأدار "تختخ" رقم المفتش ، وسرعان ما كان الصوت الهادئ العميق يرد عليه وبعد أن تبادلا التحيات قال "تختخ" : «لقد ذكرت لنا أن عندكم شريطاً مسجلا عليه ما قاله مساعد الزعيم من كلمات قبل أن يموت . إننا نريد هذا الشريط» .

المفتش : لقد قمنا بتفريغ الشريط .. ومن الممكن أن أرسل لك نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة لما قاله الرجل ..

تختخ : هذا مناسب جدا ..

المفتش : ستصلك بعد نصف ساعة . وإذا توصلتم إلى استنتاجات مفيدة فاتصلوا بى !

تختخ : اتفقنا !

ووضع "تختخ" سماعة التليفون ثم قال : ستصلنا نسخة

ورفع « تختخ » رأسه بعد أن انتهى من القراءة ، واستغرق فى تفكير عميق .

من حديث مساعد رئيس العصابة بعد نصف ساعة .

نوسة : الشيء المدهش أننا حتى الآن نقول مساعد رئيس العصابة .. ألم يكن له اسم ؟

تختخ : الواقع كما تقولين ، أن زعيم العصابة جرده من جميع أوراقه حتى لا يعرف أحد شخصيته !

لوزة : وهكذا أصبح مجهولا مثل الزعيم تماماً .

نوسة : لا يمكن أن يكون كذلك .. لأنه كان يتصل بأفراد العصابة ، وهم يعرفون اسمه ، فلماذا لا نحاول أن نعرفه منهم ؟

محب : أذكر أنه كان له اسم واحد – وليس اسماً كاملا .. ومع ذلك فلنطلب من المفتش أن يعرف اسمه بالكامل .

تختخ : لننتظر حتى نرى ماذا تحمل كلمات مساعد الزعيم من معلومات فقد تدلنا على شيء .. أو تضع بين أيدينا طرف خيط يمكن أن يؤدى إلى هذا الرجل الزئبقى الغامض .

ومضى الوقت وهم يتحدثون ، ثم حضر رسول من طرف المفتش " سامى " يحمل مظروفاً باسم " توفيق " .. وفتحه " تختخ " وأخذ يقرأ على الأصدقاء – وهم يستمعون بانتباه شديد ..

« ها نحن نفترق أخيراً .. لقد خنتنى .. وتركتنى أموت وتتمتع أنت بكل شىء .. وتسافر إلى كل مكان فى الدنيا .. سيارات .. طائرات .. »

وبعد هذه الكلمات كانت مساحة بيضاء .. ثم مضى يقرأ : « لقد كنا فى المدرسة معاً .. النجار .. النجار . وكنت دائماً تتصور نفسك عظيماً .. ولكن ها أنت ذا تنتهى طريداً للعدالة .. »

ثم كانت هناك مساحة بيضاء أخرى تدل على أن الرجل توقف عن الكلام ثم مضى " تختخ " يقرأ : « لابد أن تذهب لأمى قل لها إننى أخطأت وندمت على خطئى ، وأعطها نصيبى من المال .. وقل لها اتصلى بالأستاذ " عبد السميع " .. لقد كنت أحبه كأبى .. وكم نصحنى ألا أستمع إليك .. ولكن .. الوقت .. انتهى لم .. لقد كان من الممكن .. أن .. أن .. »

ورفع " تختخ " رأسه . فقد انتهى المكتوب فى الورقة ..

وهبط صمت ثقيل على الخمسة وهم جالسون وكل منهم يعيد الكلمات فى رأسه محاولا أن يخرج منها بشىء . . وكان " زنجر " يحاول أن يسكت هو الآخر .. ولكنه ضاق بالصمت فأخذ يجذب " لوزة " من طرف فستانها محاولا

أن يأخذها لتسير معه .. ولكن " لوزة " مدت يدها تربت على رأسه وهى تنظر إلى " تختخ " فى انتظار تعليقه .

ولكن " عاطف " سبق بتعليق ساخر : لقد هرب الزعيم إلى الأبد .. فهذه المعلومات لا تكفى للقبض على ناموسة !

لم يضحك أحد .. فقد كانوا جميعاً يتصورون أنهم سيحصلون على معلومات هامة لبداية مغامرة جديدة يقبضون فيها على الزعيم الزئبقى .. ولكن ما سمعوه كان مفاجأة .. فأين هى أم مساعد زعيم العصابة ؟ وأين الأستاذ " عبد السميع " وماذا يعنى بكلمة " النجار " هل هو نجار فعلا . أم اسم شخص ! !

ولم يستسلم " عاطف " لليأس بل قال : دعوا هذا الزعيم يهرب .. تعالوا نبحث عن زعيم آخر !

قالت " لوزة " ساخطة : يا أخى .. بدلا من أن تفكر معنا .. تطلق هذه التعليقات التى تشتت أذهاننا ! !

تختخ : من المهم حقاً أن نعرف اسم مساعد زعيم العصابة .. إن معرفة هذا الاسم .. وربما العنوان الذى كان يسكن فيه يمكن أن يؤديا إلى طرف خيط يؤدى إلى الزعيم !

ومرة أخرى قام " تختخ " بالاتصال بالمفتش " سامى " ، وطلب منه كل المعلومات التى حصل عليها رجال الشرطة عن مساعد الزعيم ، فقال المفتش : لقد اتضح أنه من ذوى السوابق . فقد قبض عليه عدة مرات .. وله سجل عندنا .. اسمه بالكامل " صبحى عبد المنعم حسين " ..

تختخ : وهل عندكم معلومات عن محل سكنه ؟

المفتش: لا .. ولكن أول سرقة ارتكبها كانت فى شبرا .. وكان عمره ١٦ سنة .. ثم قبض عليه مرة أخرى فى حادث سرقة فى الجيزة .. وتعددت حوادثه بعد ذلك ..

تختخ : وهل عندكم صورة له ؟

المفتش : نعم .. هناك صورة له وهو صغير .. وصور أخرى له بينها آخر صورة عندما قبض عليه مؤخراً !

تختخ : هل يمكننى الاطلاع على مجموعة الصور ؟

المفتش : طبعاً .. ولكن ما أهمية ذلك ؟

تختخ : إننى أعتقد أن " صبحى " هو طرف الخيط إلى زعيم العصابة المختفى .. هل أحضر إليك الآن ؟

المفتش : فليكن ذلك غداً . فإننى مشغول اليوم !

تختخ : اتفقنا .. سأكون عندك فى التاسعة ..

المفتش : إلى اللقاء ..

ووضع " تختخ " السماعة .. وأوضح للأصدقاء حديثه مع المفتش " سامى " وقال : أعتقد أن عندنا ما يكفى من المعلومات لبدء البحث عن الزعيم ..

محب: أين ؟

تختخ: فى شبرا !

محب: ياه .. إنه مشوار طويل !

تختخ: ستكون البداية فقط فى شبرا .. ولكننى أتوقع أن نذهب إلى أماكن كثيرة للبحث عن " صبحى " .. المهم كيف بدأ " صبحى " !

نوسة : هل عندك خطة معينة ؟

تختخ: نعم . خطة أشبه بالتحقيقات الصحفية .. سنبحث عن إبرة فى كومة القش .. ولكننا سنجدها ..

بداية عمل

فى التاسعة من صباح اليوم التالى كان "تختخ"، يجلس فى مكتب المفتش "سامى" يتناول الشاى وأمامه ملف كامل باسم "صبحى عبد المنعم". وكان الملف يشمل ملخصاً لسلسلة الحوادث التى ارتكبها .. وبصماته وبعض صور له .

المفتش سامى

وأخذ "تختخ" يقرأ: « فى سنة ١٩٤٢ ، وسنه ١٦ سنة ارتكب أول سرقة له ، وكان معه شريك ، ولكنه رفض أن يبوح باسمه وكانت سرقة بسيطة ولكن .. »

وسرح "تختخ" .. يفكر .. لابد أن هذا الشريك ، هو الذى أصبح زعيم العصابة فيما بعد .. إنه منذ البداية يشتغل بنفس الأسلوب .. يرسم الخطط .. ويترك الآخرين ينفذونها ..

ولا يظهر هو مطلقاً .

ومضى "تختخ" يقرأ: « بعد ذلك بخمس سنوات قبض عليه فى حادث سرقة مسلحة وحكم عليه بالسجن ٧ سنوات ثم قبض عليه مرة أخرى بعد ٤ سنوات بتهمة التزوير .. ولكنه استطاع الهرب واختفى ولم يظهر بعد ذلك ، وفى كل مرة لم يكن يعترف على شريكه أو شركائه » .

وانتهى التقرير .. وأخذ "تختخ" .. يتأمل الصور .. صورة ولد فى السادسة عشرة وسيم الشكل . كيف تحول هذا الولد الرقيق الجميل إلى مجرم ؟ ! بالتأكيد كان ذلك تحت تأثير أصدقاء السوء . هؤلاء الذين يزينون للأولاد فى هذه السن ارتكاب الجرائم الصغيرة التى سرعان ما تتحول إلى جرائم كبيرة تنتهى حياة أبطالها فى أعماق السجون .

وقبل أن يسترسل "تختخ" فى خواطره .. قاطعه المفتش قائلا : والآن .. ما رأيك ؟

رد "تختخ" : لم أتقدم كثيراً !

المفتش : معك حق .. فالمعلومات قليلة جداً .. وهذا الزعيم الزئبقى ظل طول الوقت خلف الستار لا يعرفه أحد .. حتى منذ كان ولداً صغيراً ! !

تختخ: على كل حال إن المهمة القادمة تناسب المغامرين الخمسة أكثر مما تناسب رجال الشرطة. فسوف نتتبع ماضى "صبحى" حتى نعرف أين بدأ حياته .. ونتعرف بأصدقائه .. لعلنا فى النهاية نستطيع أن نصل إلى الزعيم الخفى ..

المفتش: إنها تشبه التحقيق الصحفى !

تختخ: بالضبط !

وصمت "تختخ" .. لحظة ثم قال للمفتش: قل لى ماذا يخطر ببالك عندما تسمع كلمة "نجار"؟

المفتش: لا شىء سوى رجل يعمل بالنجارة !

تختخ: هذا ما يخطر ببال أى شخص .. ولكن ما دخل رجل يعمل بالنجارة "بصبحى"؟

قال المفتش مبتسماً: إنك تسألنى .. ولكن أنت المسئول عن الإجابات ..

ابتسم "تختخ" أيضاً وقال: معك حق .. وسوف نحصل على الإجابات قريباً!

وبعد أن أخذ "تختخ" ملخصاً بالمعلومات التى بالملف، غادر مكتب المفتش وعاد إلى المعادى حيث كان بقية الأصدقاء فى انتظاره، وروى لهم ما تم فى المقابلة بينه وبين

المفتش، ثم أضاف: ليس هناك جديد .. ولكن هناك فكرة خطرت ببالى .. إن أهم المعلومات التى عندنا هو تاريخ ارتكاب "صبحى" أول جريمة له .. كان ذلك سنة ١٩٤٢ وعمره ١٦ سنة .. وفى مثل هذه السن يكون الطالب فى نهاية المرحلة الابتدائية .. أو بداية الثانوية !

نوسة: لعلك تقصد المدرسة الإعدادية !

ابتسم "تختخ": لم تكن هناك مدارس إعدادية فى ذلك التاريخ .. كانت هناك مدارس ابتدائية وثانوية فقط .. وكان التلاميذ أكبر سناً من الآن !

عاطف: وماذا يعنى هذا؟

تختخ: سنبحث عن المدرسة التى كان فيها !

ضحك "عاطف" قائلا: نبحث فى آلاف المدارس .. وبين آلاف التلاميذ .. شىء مضحك !

تختخ: إنك لم تفكر طويلا .. إننا لن نبحث إلا فى عشر مدارس أو أكثر قليلا .. سنبحث فى مدارس شبرا فقط .. فقد ارتكب "صبحى" أول حادثة له فى شبرا!

محب: معك حق .. ولكن هذا هو المرجح .. ففى مثل هذه السن لا يذهب السارق الصغير بعيداً عن مكان منزله

ومدرسته .. وكثيراً ما تكون السرقة من الجيران أو الأقارب !

لوزة : فى هذه الحالة لابد أن نحصل على أسماء وعناوين المدارس .. فكيف ؟

تختخ : من دليل التليفون !

وأسرعت " لوزة " تحضر دليل التليفونات .. وبحثوا عن المدارس التابعة لمنطقة شمال القاهرة التعليمية التى تتبعها مدارس شبرا .. وأخذ " محب " يقرأ أسماء المدارس الابتدائية والإعدادية .. وكان عددها ٣٥ مدرسة ، وبعد أن انتهى من قراءته قال : ما هى خطوتك التالية يا " تختخ " ؟

رد " تختخ " : هل عندك عناوين هذه المدارس فى دليل التليفونات ؟

محب : لا . الموجود هو أسماء المدارس وأرقام التليفونات فقط !

تختخ : إن هذا يصعب مهمتنا ، ولكن لا بأس .. سيأخذ كل منا مجموعة من الأرقام .. ومادام العدد هو ٣٥ ونحن خمسة فلكل منا سبعة ، أسماء .. وعليه الاتصال بهذه المدارس ومعرفة عناوينها !

نوسة : ولكن لماذا ؟

تختخ : سوف نزورها مدرسة مدرسة ونعرف فى أى فصل كان " صبحى " .. ومن أهم أصدقاؤه فى هذه الفترة !

عاطف : معنى هذا أننا سوف ننتهى من هذه الزيارات وقد تجاوز عمرنا الأربعين !

وضحك الأصدقاء ، وقالت " لوزة " : ولكن كيف نقنعهم ليقولوا لنا العناوين .. بأية طريقة ؟

تختخ : هذا لغز بسيط يا " لوزة " .. فكرى فى طريقة !

واحمر وجه " لوزة " ..ولزمت الصمت فقالت "نوسة" : ما رأيكم فى أن يدعى الواحد منا أنه شقيق أو شقيقة أحد الطلبة وهو يسأل عن عنوان المدرسة ليحضر إليها أو لمقابلة أحد المسئولين !

وابتسم " تختخ " .. وقال "عاطف" متحمساً : معقول .. معقول جداً ! !

قالت " نوسة " : الحمد لله إنك وجدت شيئاً معقولا فى حديثنا !

نهض " تختخ " واقفاً وقال : لقد حان وقت الغداء ، هيا بنا ، وعلى كل منكم أن يتصل بالمدارس .. سآخذ أنا المدارس السبع الأولى .. و " محب " .. " السبع التالية ..

و " عاطف " السبع الثالثة .. وهكذا ..

وانصرف " محب " ، و " نوسة " معاً .. وخرج " تختخ " وحده .. بعد أن اتفق الجميع على اللقاء فى المساء .. ولم يكد " تختخ " يقترب من منزله حتى وجد الشاويش " فرقع " يغادره ونبح " زنجر " .كأن ينبه " تختخ " إلى الشاويش . والتقيا وجهاً لوجه . فنزل الشاويش من على دراجته وتقدم من " تختخ " قائلا : أخيراً وقع !

وانتبه " تختخ " لكلمة وقع وقال : من هو؟ زعيم العصابة؟

قال الشاويش : لا .. هذا الكلب الأسود .. لقد اشتكى أحد المواطنين أن كلباً أسود قد عضه منذ ساعتين .. وعرفت على الفور أنه هذا الكلب ..

قال " تختخ " فى ضيق : هكذا مرة واحدة ؟ ! كلب أسود يعض شخصاً فيكون الكلب هو " زنجر " ! أليس فى المعادى كلها كلب أسود سوى هذا الكلب ؟ !

الشاويش : إنه كلب شرس . .

تختخ : إنك تعلم جيداً يا حضرة الشاويش أن " زنجر " لا يعض أحداً مطلقاً .. إلا إذا كان لصاً .. أو ..

وتوقف " تختخ " عن إكمال جملته فصاح الشاويش بغضب . . أو من ؟

تختخ : لا أقصد يا حضرة الشاويش ..

الشاويش : تقصدنى أو لا تقصدنى .. هات هذا الكلب وتعال معى !

تختخ: لن أحضر يا حضرة الشاويش .. مع احترامى الشديد لأوامرك .. ولكن هذا الكلب لم يعض أحداً اليوم !

الشاويش : كيف تؤكد هذا ؟

تختخ : لأنه كان معى منذ الصباح ، وهناك شهود ..

الشاويش : الشهود طبعاً هم بقية المغامرين الخمسة .

تختخ : نعم .. وقد تكذبهم كالمعتاد . ولكن والدة ووالد "عاطف" و "لوزة" .. شاهداه أيضاً . فهل تتهمهما بالكذب !

احمر وجه الشاويش وقفز إلى دراجته قائلا: قد يفلت هذه المرة أيضاً .. ولكن أؤكد لك ..

قال "تختخ" مقاطعاً : تقول لى الأسطوانة المعتادة نفسها .. إنك فى يوم ما سوف تقبض عليه . وترسله إلى الإعدام !

الشاويش : أؤكد لك ..

تختخ : وأنا أؤكد لك أيضاً أن هذا لن يحدث مطلقاً !

وانطلق "تختخ" وخلفه "زنجر" الذى لم يفته أن

يقفز على قدمى الشاويش مداعباً كالمعتاد .. وصاح الشاويش أبعده عنى .. أبعد هذا الكلب الشرس !

وصفر "تختخ" "لزنجر" ثم قال : هيا بنا .. الغداء أهم يا "زنجر" ..

وترك الشاويش وهو يسب ويلعن ويقسم أنه فى يوم ما سوف يقبض على هذا الكلب اللعين . وسوف يرسله إلى حيث لا يعود مرة أخرى !!

وكان الشاويش مازال مستمراً فى لعناته عندما دخل "تختخ" منزله ، وكم كانت دهشته عندما وجد "لوزة" قد اتصلت به منذ دقيقة واحدة ، لتطلب منه الاتصال بها لأمر هام بمجرد وصوله !

النجار ! !

لوزة

أسرع "تختخ" إلى التليفون وطلب "لوزة" وهو يتساءل عن الأمر الهام الذى تريده من أجله.. لقد كانت معه حتى نصف ساعة مضت فماذا حدث فى نصف الساعة ؟

على الخط جاء صوت "لوزة" متلهفاً مثيراً قائلة : لقد عثرت على كلمة "النجار" فى العناوين التى كنا نبحث عنها ! !

أثارت كلمات "لوزة" اهتمام "تختخ" فوراً وقال : كيف ؟

لوزة : عندما عدت بدأت أستخدم التليفون فوراً .. بعض المدارس لا يرد لأننا فى إجازة .. مدرسة "السيدة حنيفة الإعدادية" ردت .. كان المتكلم هو فراش المدرسة ..

وسكتت "لوزة" لحظات تسترد أنفاسها المتلاحقة ، وكان "تختخ" .. فى غاية التلهف لسماع بقية حديثها ، ومضت "لوزة" تقول : وسألت الفراش عن عنوان المدرسة فقال إنها فى شارع النجار .. بأول شبرا ..

ضحك "تختخ" قائلا: إنك أنشط مخبرة فى العالم .. لقد عثرت عما كنت أفكر فيه خلال الأيام الماضية .. وأعتقد أننا عثرنا على طرف الخيط الذى سيؤدى بنا إلى زعيم العصابة ! !

لوزة : هل تظن أن النجار الذى تحدث عنه "صبحى" هو شارع النجار ؟

تختخ : أرجح ذلك . وسوف أتحدث إلى المفتش "سامى" وأطلب منه أن يطلب كشفاً بأسماء التلاميذ الذين كانوا بالمدرسة عام ١٩٤٢ .. فإذا كان "صبحى" بينهم فسنكون فى الطريق الصحيح !

وبعد أن أنهى "تختخ" مكالمته مع "لوزة" اتصل بالمفتش "سامى" وأخطره باستنتاجاته ، وطلب منه كشف تلاميذ مدرسة "السيدة حنيفة الإعدادية" عام ١٩٤٢ .

قال المفتش : من الصعب الحصول على هذا الكشف اليوم . ولكن سنحصل عليه غداً !

وشكر "تختخ" المفتش "سامى"، وتناول غداءه بصدر منشرح، فقد عثر على البداية .. وبعدها يستطيع المغامرون الخمسة أن يجدوا طريقهم إلى الزعيم الخفى .. وقال "تختخ" وهو يتناول قطعة لحم: مهما تصورت أيها الزعيم أنك ستفلت من يدنا. فإنك لن تفلت أبداً. وسوف تقع كما وقع قبلك الكثير من المجرمين ..

ودهش والده وهو يسمع هذا الكلام فقال: ما هى الحكاية؟ هل تحدث نفسك؟

وتنبه "تختخ" إلى ما حدث وابتسم ..

وفى المساء اجتمع الأصدقاء .. وقضوا وقتاً مرحاً وهم ينتظرون صباحاً فيه أخبار قد تؤدى إلى مغامرة مثيرة .. وقد ضحكوا كثيراً عندما اكتشفوا أن "محب" كشف عن أسماء وعناوين المدارس فى دليل التليفونات القديم .. وكانت به الأسماء فقط، وليست به عناوين .. والدليل الجديد فيه الأسماء والعناوين معاً.

• • •

وفى منتصف نهار اليوم التالى كان كشف تلاميذ مدرسة "السيدة حنيفة" موجوداً بين يدى "تختخ" .. وكانت

مفاجأة مثيرة للأصدقاء أن وجدوا اسم "صبحى عبد المنعم حسين" بينهم، وكان المفتش قد وضع تحته خطاً، وكتب بجواره: «لقد صحت استنتاجاتكم، ففى إمكانكم مواصلة البحث، وسوف نساعدكم».

لم يتمالك "تختخ" نفسه وقال: ألم أقل لكم!

قال "عاطف" ساخراً: ألا تنتهى من الحديث عن نفسك؟! لقد كانت مجرد خبطة .. حظ موفق .. ولا شىء آخر!

رد "تختخ" محتداً: خبطة حظ .. إن الحظ لا يأتى وأنت جالس تطرقع أصابعك .. إنه يأتى بالعمل الشاق، والتفكير المنظم .. إن الحظ يا "عاطف" نتيجة الفكر والعمل وليس مجرد مصادفة ..

محب: أرجو ألا نضيع وقتنا فى الفلسفة .. المهم الآن ماهى الخطوة التالية؟

تختخ: الحقيقة أن الخطوة التالية أوحى لى بها تحقيق صحفى قام به أحد المحررين، ويقوم التحقيق على وجود صورة قديمة لبعض الزملاء فى مدرسة واحدة فى سنة ما .. ثم معرفة أين ذهب كل منهم .. وكان من المدهش أنه فى إحدى الصور ظهر شخصان متجاوران فى الفصل، وعندما كبرا أصبح

أحدهما سجيناً .. والثانى هو ضابط السجن !

نوسة : غير معقول !

تختخ : لقد قرأت هذه المعلومات فى إحدى المجلات ، وقد نجد نحن صورة قديمة لصبحى عبد المنعم وزملائه فى المدرسة ونحصل على معلومات أكثر غرابة ..

لوزة : المهم أن نحصل على الصورة !

تختخ : سأبذل محاولة الآن لذلك .. سأذهب إلى مدرسة السيدة حنيفة وأقابل بواب المدرسة الذى أرجو ألا يكون قد تغير ، فإن بوابى المدارس يعرفون أكثر التلاميذ ، وبخاصة فى الماضى عندما كان عدد التلاميذ أقل !

محب : ولكنه قد يكون بواباً شاباً !

تختخ : ذلك سيكون من سوء الحظ . ولكن دعونا نحاول وتعال معى يا " محب " ..

وبعد ساعة فى المواصلات من المعادى إلى القاهرة .. إلى شبرا .. أشرفا على المدرسة القديمة .. وقبل أن يصلا إليها أطلا على اسم الشارع .. وكان اسمه « شارع على النجار » .

واقتربا وكل منهما يمنى نفسه أن يجد بواباً عجوزاً ، ولكن للأسف لم تتحقق الأمنية . فقد كان البواب شاباً قوياً

لا يتجاوز عمره الثلاثين ، ولا يمكن أن يكون هو بواب المدرسة من حوالى ٢٥ سنة .. ولكنهما تقدما منه وقد استقر " تختخ " على فكرة .. فبعد أن حياه قال : إننا نبحث عن البواب السابق !

قال الشاب ببساطة : تقصد عم " على " ؟

تختخ : نعم .. عم " على " !

البواب : لقد أحيل إلى المعاش منذ فترة طويلة !

تختخ : وهل ما زال حياً ؟

البواب : نعم وهو يبيع للتلاميذ اللب والفول فى أثناء السنة الدراسية ! !

تختخ : هل تعرف عنوانه ؟

البواب : إنه يسكن قريباً من هنا ! !

وأخذ البواب الشاب يشير بيديه ويتحدث وهو يشرح مكان عم " على " حيث يجلس بعربته الصغيرة .. وشكره " تختخ " ثم اتجه هو و" محب " حيث أشار البواب الشاب . ومن شارع إلى شارع .. ومن حارة إلى حارة حتى شاهدا الرجل العجوز يجلس أمام قفص صغير عليه كومة من اللب وأخرى من الفول السودانى وثالثة من الحمص ، واقترب " تختخ "

وقابل « تختخ » البواب العجوز ، ودار بينهما حوار طويل .

وأخرج من جيبه قرشين وطلب من العجوز أن يعطيه بقيمتهما لبنًا وفولا .. ومد العجوز يداً مرتعشة إلى الكومتين ، وأخذ يملأ قرطاسين صغيرين ..

انتهز "تختخ" الفرصة وقال : ألست عم "على" بواب مدرسة "السيدة حنيفة" ؟

رد الرجل : نعم .. ولكنى تركتها منذ سنوات بعيدة !

تختخ : كم قضيت فى العمل هناك ؟

العجوز : كثير .. لقد قضيت عمرى كله هناك !

تختخ : هل كنت هناك سنة ١٩٤٢ ؟

العجوز : قبل ذلك بعشر سنوات أو أكثر .. وبعد ذلك بسنوات طويلة !

ورقص قلب "تختخ" ونظر إلى "محب" الذى بادله ابتسامته .. وكان الرجل قد ناولهما قرطاسى اللب والفول .. فأخذا يقزقزان ويمضغان وهما يتحدثان إلى العجوز الطيب ..

قال "تختخ" : هل مازلت تذكر أسماء الطلبة الذين كانوا بالمدرسة !

وابتسم الرجل العجوز عن فم خلا من الأسنان وقال : كيف أتذكر الألوف ! !

تختخ : إننا سنسألك عن واحد فقط منهم .. كان بالمدرسة فى سنة ١٩٤٢ .

العجوز: أيام الحرب العالمية ! !

تختخ : كان اسمه " صبحى عبد المنعم حسين " !

هز العجوز رأسه وبرقت عيناه ، وخفق قلبا " تختخ " و" محب " فقد كانت الكلمات القادمة بعد ذلك سوف تحسم الموقف كله . وقال العجوز : صبحى عبد المنعم حسين !

تختخ : نعم .. صبحى عبد المنعم !

وعاد الرجل يهز رأسه ، ثم تقدم ولد صغير يشترى من العجوز بعض اللب والفول . وأحس "تختخ" بأنه سينفجر من الغيظ .. وكاد " محب " يسب ويلعن .. ولكنهما تمالكا أعصابهما ، والعجوز يملأ القرطاس بيد مرتعشة . ويتحدث مع الولد الصغير يسأله عن أسرته .. وانتهى العجوز ، ووضع القرش فى جيبه ثم التفت إلى " تختخ " و" محب " .. فعاد " تختخ " يسأله : صبحى ! !

قال العجوز : نعم .. نعم .. صبحى عبد المنعم .. من الذى ينسى هذا الولد !!

وتنفس " تختخ " الصعداء وهو يقول : أنت تذكره ؟

العجوز : طبعاً .. أذكره .. لقد كان ولداً مهذباً وطيباً .. ولكن ..

وسعل العجوز .. واستمر يسعل لحظات ، ثم استعاد أنفاسه .. وكادت أنفاس " تختخ " و" محب " تنقطع وهما فى انتظار إجابته .. وبعد دقائق مضى العجوز يقول : كان ولداً صغيراً لطيفاً عندما جاء إلى المدرسة .. وكان ناجحاً وممتازاً .. ولكنه تعرف ببعض الأولاد المنحرفين .. ووقع تحت تأثيرهم وبدأ يتعثر فى دراسته .. حتى إنه وصل إلى السنة الرابعة الابتدائية وهو فى السادسة عشرة .. ثم ارتكب جريمة ولم يعد بعدها إلى المدرسة !

ونظر " تختخ " إلى " محب " .. كأنه يريد أن يقول له إن استنتاجاته مضبوطة ..

وقال " تختخ " : وهل تذكر هؤلاء الأولاد ؟

قال العجوز : أذكر بعضهم .. فقد كانت هذه الحادثة من أسوأ ما مر بى فى المدرسة .. وقد حزنت من أجل "صبحى " جداً .. وإن كنت ما أزال متأكداً أنه ضحية الأولاد الذين كانوا معه !

تختخ : هذا ما أتصوره أنا أيضاً !

العجوز : أنت .. هل تعرف صبحى !

تختخ : نعم .. تقريباً أعرفه !

العجوز : أين هو الآن ؟

تختخ : لقد مات !

العجوز : مسكين .. مات فى هذه السن المبكرة !

تختخ : وبسبب أصدقاء السوء أيضاً !

العجوز : لقد كانوا خمسة .. يسيرون دائماً معاً ، ويهربون من المدرسة معاً .. وكم نصحتهم !

تختخ : هل تذكر أسماءهم جميعاً !

هز العجوز رأسه وقال : لا .. لقد مضى على ذلك وقت طويل .. لقد تذكرت صبحى فقط للحادثة التى ارتكبها .. ولكن لا أتذكر الباقين بالضبط ..

تختخ : أرجو أن تتذكر .. إن هذا يهمنا جداً !

أخذ العجوز يهز رأسه ويسوى كوم اللب الذى أمامه ثم قال : أذكر واحداً منهم فقط .. لأنه استقام وأكمل دراسته ، أصبح الآن رجلا معروفاً . وهو يسكن قريباً من هنا !

تختخ : عظيم .. من هو .. وأين يسكن ؟

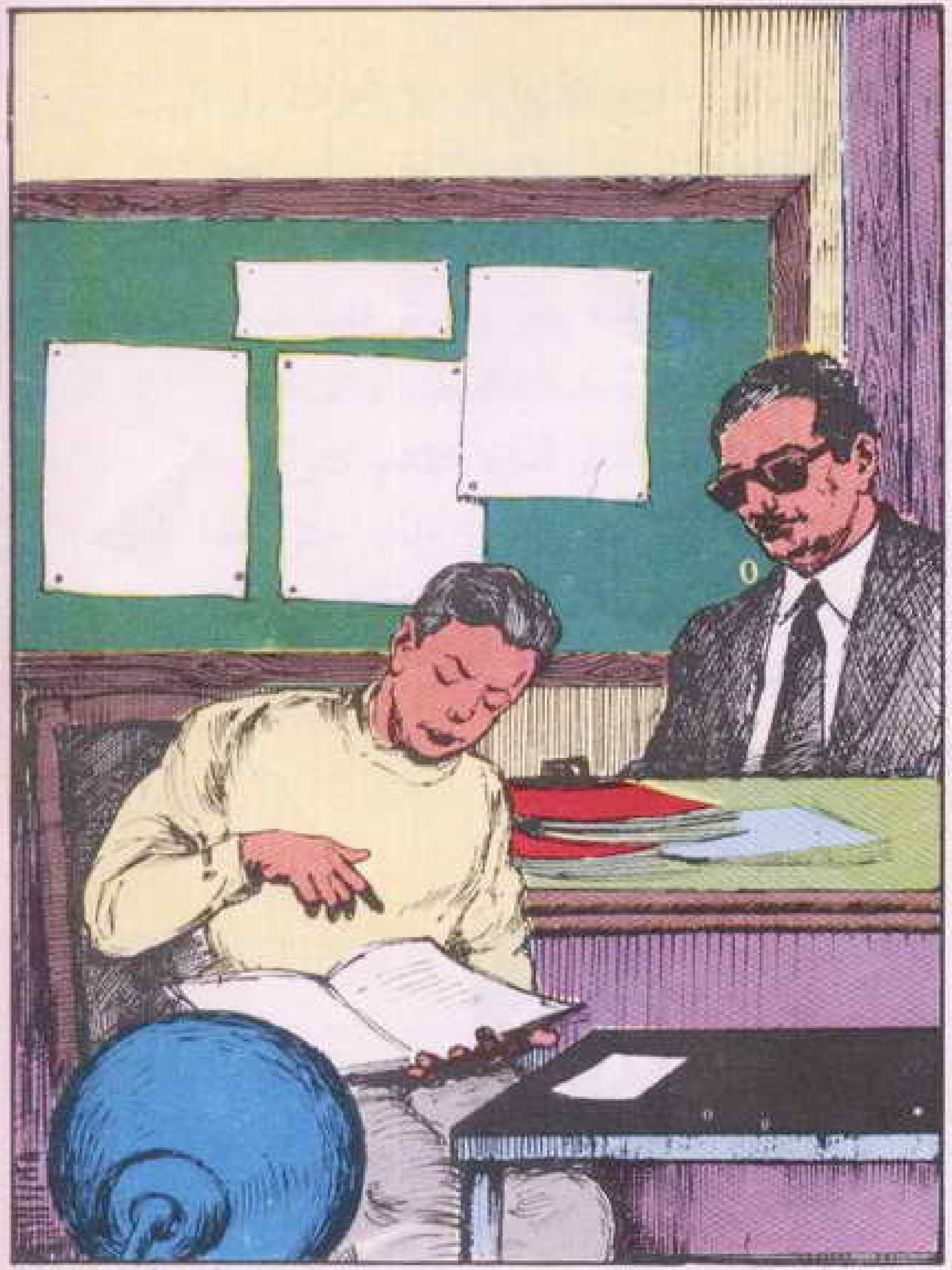

وجلس «تختخ» فى مكتب المفتش «سامى» يفحص ملفاً باسم «صبحى عبدالمنعم حسين»

قال العجوز : فى شارع الأزهار .. لا أعرف رقم البيت ، ولكنها عمارة كبيرة فى الشارع .. واسمه " حسن أبو المجد " ..

تختخ : وأين شارع الأزهار هذا ؟

وأخذ العجوز يشير بيديه وهو يوضح للصديقين الطريق إلى الشارع حتى عرفا مكانه ، وشكرا العجوز وانصرفا ..

قال " محب " : إننى أشعر أننا لا نتقدم كثيراً !

تختخ : ليس بالسرعة المطلوبة .. ولكن مثل هذا اللغز يحتاج إلى صبر طويل .. فنحن نبحث عن رجل مجهول بين ملايين الناس .. وسنتتبعه خطوة خطوة .. وسوف نعثر عليه ..

محب : أرجو ذلك ..

صورة قديمة

حسن المحامى

لم يكن صعباً العثور على العمارة الكبيرة فى شارع الأزهار حيث يسكن ، " حسن أبو المجد " .. وتبادل " تختخ " وبواب المنزل حديثاً سريعاً ، عرف منه " تختخ " أن الأستاذ " حسن " محام معروف ، وأنه صاحب العمارة ، ومكتبه فى شارع قصر النيل ، ولكنه لا يعود إلى مسكنه قبل الثالثة بعد الظهر ، ثم يغادره إلى مكتبه مرة أخرى فى السابعة مساء .

قال " تختخ " للبواب : أرجو أن تخبره أننى سأزوره الساعة السادسة والنصف بعد الظهر لحديث هام معه ..

وبعد أن انصرف قال " محب " : لماذا لا نذهب إليه فى المكتب بدلا من العودة بعد الظهر ..

تختخ : لأن ما أبحث عنه ليس موجوداً فى مكتبه .. إنه فى الغالب فى منزله !

محب : تبحث عن ماذا؟

تختخ : عن صورة تضم هؤلاء الأصدقاء جميعاً معاً !

محب : صورة ؟

تختخ : نعم .. إن من التقاليد المدرسية القديمة أن يجتمع زملاء الفصل الواحد فى صورة تذكارية .. وبخاصة إذا كانوا فى الشهادة الابتدائية ، وعن طريق هذه الصورة سوف نرى زعيم العصابة وعمره بين ١٤ سنة و١٦ سنة وهو متوسط العمر لطلبة تلك الأيام فى الشهادة الابتدائية ..

محب : إننى أتذكر لغزاً آخر استفدنا فيه من صورة قديمة !

تختخ : نعم .. أظن أنه كان لغز التسعة !

وعادوا إلى « المعادى » .. حيث التقيا ببقية المغامرين الخمسة ، ورويا لهم الخطوات التى تمت !

قالت " لوزة " معلقة : إنه لغز سخيف . وثقيل الظل !

نوسة : لماذا ؟

لوزة : لأنه استنتاجات فقط ، ليس فيه حركة ولا مغامرة !

تختخ : على كل حال هناك كثير من الألغاز كانت هكذا..

ثم انقلبت إلى مغامرات عنيفة .. ومن الأفضل لنا ألا تكون هناك مغامرات ، فنحن نتعرض فيها لأخطار لا نعرف نهايتها ..

لوزة : إن الحياة بدون أخطار لا معنى لها !

عاطف : فلسفة طفلة صغيرة تريد أن تشعر بأهميتها ..

تختخ : ليس أمامنا يا " لوزة " .. إلا هذه الخطة .. وإلا فاقترحى أنت خطة أخرى !

صمتت " لوزة " وأضاف " تختخ " : وقد ينكشف لنا شيء عند لقاء الأستاذ " حسن أبو المجد " فإلى اللقاء فى الثامنة هذا المساء ..

وفى السادسة والنصف تماماً كان " تختخ " و " محب " يطرقان باب مسكن الأستاذ " حسن " الذى كان فى انتظارهما ..

كان " تختخ " قد أعد خطة معقولة للحديث مع الأستاذ " حسن " فقال : إننا طالبان بإحدى المدارس ، ونقوم بدراسة صحفية عن الطلبة أيام زمان ، وقد وقع اختيارنا على تلاميذ مدرسة " السيدة حنيفة " عام ١٩٤٢ للحديث معهم ..

قال الأستاذ " حسن " : إن ذلك تاريخ قديم حقاً .. ولكن سأحاول أن أتذكر !

تختخ : هل تذكر أسماء زملائك التلاميذ الذين كانوا فى الفصل ؟

حسن : لا أذكرهم كلهم .. لقد كنا حوالى عشرين تلميذاً !!

تختخ : لقد قال لنا بواب المدرسة إن خمسة منكم كانوا يكونون « شلة » صغيرة تأتى إلى المدرسة معاً . وتلعب معاً .. فهل تذكر هؤلاء الخمسة ؟

حسن : نعم .. هؤلاء أذكرهم جميعاً .. " كمال السيد " وهو يملك مطبعة فى شارع محمد على .. " وعزيز سيدهم " .. طبيب .. و " على بدر " صاحب مكتب استيراد وتصدير .. و " صبحى عبد المنعم " ..

وسكت الأستاذ " حسن " قليلا ثم قال : وقد توفى منذ فترة قصيرة .. وأنا !

تختخ : هل أجد عندك صورة لكم معاً ؟

حسن : أعتقد أن عندى بعض الصور !!

وقام الأستاذ " حسن " ففتح دولاباً قديماً .. وأخرج

«البوماً» للصور، ثم فتح الألبوم وأخذ يقلب فيه، ثم توقف عند صفحة ونزع منها صورة قدمها لهما قائلا: هذه صورة لنا نحن الخمسة معاً فى رحلة بالقناطر الخيرية .. كنا وحدنا .

وأخذ الصديقان ينظران فى الصورة جيداً .. كانا يدركان أن واحداً من هؤلاء الخمسة هو زعيم العصابة .. ولكن من هو ؟

قال "تختخ" : هل تستطيع أن تعطينا هذه الصورة لمدة أسبوع فقط !

رد الأستاذ "حسن" : طبعاً !

تختخ : أرجو أن تكتب لنا على ظهر الصورة أسماءهم !

حسن : الأسماء موجودة .. وتاريخ التقاط الصورة أيضاً .. فقد اعتدت أن أسجل على كل صورة اسم من فيها وتاريخ التصوير حتى لا أنسى !

وأخذ الصديقان الصورة وشكرا الأستاذ "حسن" .. ثم خرجا وهما فى غاية السعادة .. فقد حصلا على أول دليل فى اللغز .. فإذا استطاعا استغلاله جيداً .. فسوف يصلان إلى الزعيم الغامض .. الزئبق الذى لا يعرفه أحد ..

وعندما وصلا إلى المعادى كانت الساعة قد أشرفت على الثامنة، فاتجها فوراً إلى حديقة منزل "عاطف" حيث يجتمع

بقية الأصدقاء .. وأخرج "تختخ" الصورة من جيبه ووضعها أمام الأصدقاء فى حركة مسرحية قائلا: أيها المغامرون .. هذا هو زعيم العصابة !

قالت "لوزة" مبهورة : أين هو ؟

قال "تختخ": واحد من هؤلاء الخمسة .. أو هؤلاء الأربعة بعد وفاة "صبحى عبد المنعم" !

ونظر "عاطف" باهتمام إلى الصورة ثم زوى حاجبيه قائلا: زعيم العصابة واحد من هؤلاء ؟ لابد أنه زعيم عصابة لسرقة اللب والحمص وكيزان الذرة المشوى !

وانحنى "عاطف" و"نوسة" و"لوزة" على الصورة ثم رفعوا عيونهم فى دهشة إلى "تختخ" الذى قال : أقصد أنها صورته من حوالى ثلاثين عاماً تقريباً !

عاطف : ياه .. وكيف نعرفه الآن .. هل نضع له شارباً ونخلع بعض شعر رأسه .. ونضيف كمية مناسبة من التجاعيد إلى وجهه؟

تختخ : أرجو أن تكون متغابياً فقط لا غبياً يا "عاطف"، إننا نبحث عن هؤلاء الخمسة واحداً واحداً .. وكل منهم لابد أن عنده ذكريات عن الآخر .. عن هذا الطريق سنصل إلى الزعيم الزئبقى !

محب: وقد عرفنا أسماء الخمسة وأين يعملون الآن .. أولا " صبحى عبد المنعم " وقد مات .. " حسن أبو المجد " المحامى الذى زرناه، ونحن نستبعد أن يكون هو الزعيم .. ثم " عزيز سيدهم " وهو طبيب .. قد نستطيع استبعاده أيضاً !

رفع " تختخ " يده محذراً قال : لن نستبعده إلا بعد جمع كل المعلومات اللازمة عنه ..

محب : وعندنا " على بدر " وهو يملك مكتباً للاستيراد والتصدير ، و " كمال السيد " وهو صاحب مطبعة !

صاحت " لوزة " : مطبعة !

محب : نعم . قد فكرت مثلما تفكرين !

نوسة : إنه فعلا المرشح رقم واحد ليكون زعيم عصابة تزييف !

تختخ : معكم حق .. ولكن يجب ألا نؤسس شبهاتنا عليه لمجرد أنه صاحب مطبعة . فقد يكون بريئاً !

لوزة : ما هى خطوتنا التالية ؟

تختخ : ستقوم " لوزة " .. بجمع المعلومات عن الدكتور " عزيز " فخالها الدكتور " مختار " لابد يعرفه .. وإذا لم يكن يعرفه ، فسيساعدها فى جمع المعلومات عنه !

وسكت " تختخ " قليلا ثم قال : ويقوم " عاطف " بجمع المعلومات عن " على بدر " صاحب مكتب الاستيراد والتصدير .. ولا تنسوا أن هذه المهنة فيها أسفار كثيرة . وقد أشار " صبحى عبد المنعم " إلى أن زعيم العصابة يسافر بالقطارات والطائرات .. فلعله هو !

محب: وأنا ؟

تختخ: تجمع المعلومات عن المحامى ، فليس معنى أننا التقينا به أنه بعيد عن الشبهات !

نوسة : وأنا ؟

تختخ: ستتجمع عندك كل المعلومات .. ستفحصينها جيداً ، وأنت قارئة ممتازة .. وقد تستطيعين بالقراءة الدقيقة والاستنتاجات أن تصلى إلى ما لم نصل إليه بالجرى هنا وهناك !

وهنا هز " زنجر " ذيله وكأنه يقول : وأنا أيضاً !

فربت " تختخ " على شعره الأسود اللامع وقال : وسيأتى دورك بالتأكيد يا " زنجر " أما أنا فسأتابع " كمال " صاحب المطبعة !

ونبح " زنجر " وكأنه متضايق من أنهم لم يسندوا إليه دوره فوراً ..

وانفض الاجتماع .. وأسرع كل منهم إلى دليل التليفونات ليعرف المعلومات الأولية .. العنوان ورقم التليفون ..

الرجل السادس

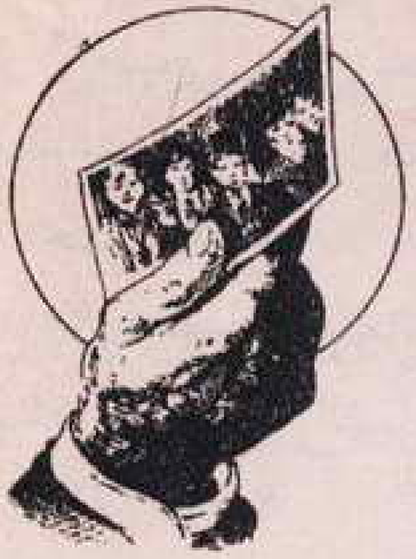

يد كمال

فى اليوم التالى انطلق الأصدقاء كل فى مهمته .. كانوا جميعاً يدركون أن " تختخ " اختار ، صاحب المطبعة لأنه أكثر الخمسة قرباً لزعيم عصابة تزييف .. إن التزييف أساساً عملية طباعة ، فإذا كان أحد الأربعة الأحياء ، المشتبه فيهم يملك مطبعة .. فهو أقرب من أى واحد لزعامة العصابة ..

وهكذا أخذ " تختخ " طريقه إلى شارع " محمد على " حيث كانت المطبعة كما عرف من الأستاذ " حسن أبو المجد " المحامى .. وأخذ يسأل على طول الشارع المزدحم حتى وصل إلى المطبعة .. ووجد اسمها مكتوباً عليها « مطبعة الأمانة » صاحبها ومديرها " كمال السيد " ..

كانت واجهة المطبعة من الزجاج المصقول .. وكل شيء فيها يدعو للاحترام ، فقد كان مظهرها بعيداً عن كل شبهة .. وراجع " تختخ " خطته ، ثم دخل إلى المطبعة وطلب مقابلة المدير ، وكانت معه الصورة التى أخذها من المحامى ..

قال كمال : طبعاً .. لقد كان زميلى فى المدرسة الابتدائية وكنا ستة أصدقاء لا نفترق ..

تختخ : كنتم ستة .. أم خمسة ؟

وارتبك " كمال " قليلا وقال : آسف .. أقصد كنا خمسة أصدقاء لا نفترق .. وقد سار كل منا فى طريق ! !

تختخ : واحد أصبح طبيباً .. والآخر محامياً .. والثالث صاحب مكتب استيراد وتصدير والرابع أنت .. والخامس ..

قال كمال : الخامس .. تقصد " صبحى عبد المنعم " ..!

واكتسى وجهه بالأسف لحظات ثم قال : لقد قرأت منذ فترة أنه مات ، بعد أن قبض علية فى عصابة تزييف ..

تختخ : هل كانت علاقتك به وثيقة ؟

كمال : لا .. لقد كنت أراه بين فترة وأخرى .. ولم أكن أعرف طبعاً أنه يتشغل بالتزييف ..

تختخ : وآخر مرة رأيته فيها ؟

اكتسى وجه " كمال " بحمرة مفاجئة وقال : لماذا تسألنى هذه الأسئلة ؟ لماذا جئت ؟ ما هى صفتك ؟

كان هذا الانقلاب المفاجئ فى حديث " كمال " مبعثاً لارتباك " تختخ " فقال : إن مجلة مدرستنا تقوم بتحقيق صحفى عن حياة التلاميذ منذ ثلاثين عاماً .. وقد اخترنا مدرسة " السيدة حنيفة " لأنها قديمة لإجراء هذا التحقيق .. وقد قابلنا الأستاذ " أبو المجد " المحامى فروى لنا بعض ما يعرف عن زملائه .. ومنهم أنت ..

كمال : وماذا قال لك عنى ؟

تختخ : لم يقل شيئاً سوى اسمك وعنوانك .. وجئت لأحصل على المعلومات منك ..

وقف " كمال " قائلا : آسف .. ليس عندى ما أقوله .. لقد نسيت كل شيء عن تلك الأيام . وتستطيع أن تسأل غيرى .

أدرك " تختخ " أن المقابلة قد انتهت .. وأنه لم يحصل على أية معلومات أخرى من " كمال " .. فقام واقفاً .. ومد يده مسلماً برغم كل شيء ..

وعندما استدار خارجاً شاهد على الجدار الزجاجى للغرفة يد " كمال " وهى تمتد مسرعة إلى التليفون ..

خرج " تختخ " ورأســه حافل بعشرات الأفكار والخواطر .. من الواضح أن " كمال " يخفى سرًّا ما .. إنه لا يريد أن يتحدث عن شىء .. فلماذا ؟ ما هو السر الذى يخفيه؟ هل هو زعيم العصابة ؟

واتجه " تختخ " إلى « العتبة » وركب الترام إلى « باب اللوق » ثم القطار إلى « المعادى » .. ووجد " نوسة " وحدها . فلم يكن أحد من الأصدقاء قد عاد بعد . .

وعندما رأت " نوسة " " تختخ " أدركت أن ثمة شيئاً هامًّا يشغل رأسه .. وجلس " تختخ " وبدأ يروى ما حدث بينه وبين " كمال " من حديث ، و" نوسة " تتابعه باهتمام فلما انتهى من حديثه قالت : إننى موافقة على شكوكك حيال " كمال " .. إن رفضه الحديث عن السادس ..

وتوقفت " نوسة " فقال " تختخ " : هل لاحظت أنت أيضاً .. لقد كنا نقول إنهم خمسة .. ولكن يبدو أن هناك سادساً .. لقد كنت مخطئاً عندما تسرعت وقلت إنهم خمسة .. لقد كان يجب أن أتركه يتحدث عن الستة !

وفى تلك اللحظة وصلت " لوزة " .. جلست ساكتة لحظات ثم قالت : لم أحصل على معلومات تؤدى إلى أى شىء .. الدكتور " عزيز " رجل ممتاز .. وقد استقبلنى فى منزله بعد أن أوصاه خالى الدكتور " مختار " .. وقد ضحك كثيراً عندما علم أننى أريد أن أستمع إلى قصة حياته .. وقال إنه ليس فيها شىء هام . ولما ذكرته بمدرسة " السيدة حنيفة " وشلة الأصدقاء الذين كانوا معه روى لى بعض الذكريات عنهم .. ولكن يبدو أننا أخطأنا فى العدد .. فهم لم يكونوا خمسة ..

أسرع " تختخ " يقول : كانوا ستة !

قالت " لوزة " مندهشة : كيف عرفت ؟

تختخ : هذا أهم ما يمكن معرفته .. إن زعيم العصابة فى الأغلب هو الرجل السادس .. ولكن لست أدرى لماذا لايريدون جميعاً الحديث عنه .. الفراش العجوز قال إنهم كانوا خمسة .. المحامى قال إنهم كانوا خمسة .. صاحب المطبعة بعد أن قال إنهم كانوا ستة عاد فأكد أنهم كانوا خمسة .. لماذا ؟

لوزة : لا بد أنه يهددهم .. أليس زعيم عصابة ؟

نوسة : المهم الآن أن نعرف من هو ! !

وهنا أخرجت " لوزة " صورة من جيبها وأشارت إلى ولد بين مجموعة من الأولاد ، وقالت : هذا هو الرجل السادس !

قفز " تختخ " من مكانه وأمسك بالصورة وأخذ يدقق النظر فيها .. وأصبع " لوزة " الصغير يشير إلى الولد السادس : هذا هو الولد المطلوب !!

قال " تختخ " متسارع الأنفاس : هل عرفت اسمه ؟

لوزة : طبعاً .. إن اسمه هو .. هو ..

نوسة : هو ماذا " يا لوزة " ؟

لوزة : ياه .. لقد ..

تختخ : لا تقولى إنك نسيته !

لوزة : لا .. لقد كنت أحاول أن أعتمد على ذاكرتى .. ولكن اسمه على ظهر الصورة ..

وقلب " تختخ " الصورة .. ووقع بصره بسرعة على الاسم السادس .. " شحاتة على " ..وقال " تختخ " مبتسماً : ها أنت ذى تسجلين براعتك مرة أخرى أيتها المغامرة الصغيرة إن هذا الاسم لا يعرفه رجال الشرطة أنفسهم ..

وفى هذه اللحظة وصل " محب " وخلفه ظهر " عاطف "

وقال " محب " وهو يلقى بنفسه على مقعد : رحلة مرهقة بلا داع ، فعندما ذهبت إلى المحامى وجدته قد سافر إلى «طنطا» لحضور قضية هناك ! !

عاطف : أما " على بدر " فقد غادر القاهرة منذ شهر فى رحلة عمل إلى « أوربا » ولم يعد حتى الآن .. والمعلومات التى جمعتها عنه لا تؤدى إلى شىء .. فهو حقاً كثير الأسفار .. ولكن عمله نظيف لا تشوبه شائبة ..

تختخ : لقد حصلنا على المعلومات المطلوبة .. المهم هى الخطوة التالية !

عاطف : المعلومات المطلوبة ؟ ! هل عرفتم شخصية زعيم العصابة ؟

تختخ : نعم .. عرفنا اسمه .. عرفته " لوزة ".. وقد كنا نتصور أنها لن تعثر على معلومات على الإطلاق ..

ومد " تختخ " يده بالصورة إلى " محب " و" عاطف " وأشار إلى أحد الأولاد فى الصورة قائلا : هذا هو " شحاتة على " أو زعيم العصابة !

ونظر " عاطف " إلى الصورة طويلا ثم قال : إنه يشبه زعيم عصابة فعلا .. بقامته الطويلة ، واستهتاره الواضح ..

ونظرة الشر فى عينيه ! المهم كيف نقبض عليه ؟

هز " تختخ " رأسه قائلا : إنك متفائل جداً .. إن المسافة بين هذه الصورة وبين القبض عليه كالمسافة بين الأرض والشمس .. بعيدة جداً ! .. ولكن ما فعلناه حتى الآن يؤكد أننا نسير على الطريق الصحيح ! !

محب : ولكن كيف جزمت بأنه زعيم العصابة .. ألمجرد وجوده فى صورة مع " صبحى عبد المنعم " عضو العصابة الميت ؟ !

تختخ : إننى أرجو أن تقوم " نوسة " بشرح القصة كلها باعتبارها مسئولة عن تجميع المعلومات حتى نصل لاستنتاجات محددة .

قالت "نوسة" : لقد أعددت بحثاً صغيراً عن الموضوع .. فقد اصطدمنا بعصابة التزييف أولا فى لغز الفهود السبعة .. واستطعنا الإيقاع بجزء من العصابة .. والمطبعة التى تطبع عليها .. ولكن بقية العصابة بما فيهم الزعيم استطاعوا الفرار ومعهم الكليشيهات وهى أهم جزء فى عملية التزييف .. ثم اصطدمنا بالعصابة مرة أخرى فى لغز عصابة التزييف ، ووقعت العصابة كلها فى يد رجال الشرطة ، كما تم الحصول على الكليشيهات ..

ولكن رئيس العصابة استطاع الإفلات مرة أخرى وعرفنا أنه لا يظهر لرجاله مطلقاً ، وأنه يدير العصابة من بعيد معتمداً على مساعدة " صبحى عبد المنعم " . وقد وقع " صبحى " فى يد رجال الشرطة مصاباً .. وقبل أن يموت أدلى بحديث فهمنا منه أن زعيم العصابة كان زميلا له فى المدرسة .. وكانت هناك كلمات مثل " نجار " ودلتنا على الشارع الذى به المدرسة والمدرسة نفسها .. وعرفنا أن " صبحى " كان له عدد من الأصدقاء فى فصل واحد .. وأنه ارتكب جريمة عام ١٩٤٢ وهو ما زال طالباً ، وأنه رفض الاعتراف على شريكه فى الجريمة. وكانت الدلائل تدل على أن هذا الشريك زميل له فى المدرسة.. وهكذا بدأنا البحث عن هؤلاء الزملاء ..

سكتت " نوسة " لحظات فقال " تختخ " : هذا ملخص ممتاز .. استمرى يا " نوسة "

نوسة : وقد قال بواب المدرسة إنهم كانوا خمسة هم " كمال السيد " صاحب مطبعة .. " عزيز سيدهم " طبيب .. " على بدر " صاحب مكتب استيراد وتصدير .. " حسن أبو المجد " المحامى .. ثم " صبحى عبد المنعم " المتوفى .. وقد بدأ بالمحامى .. الذى قدم صورة للخمسة معاً .. وذهب

"تختخ" لمقابلة "كمال السيد" .. الذى تسرع وقال إنهم كانوا ستة .. وقد أكدت معلومات "لوزة" .. التى حصلت عليها من الدكتور "عزيز" أنهم كانوا ستة فعلا .. وأمامنا الآن صورة فيها الستة معاً .. واحد منهم لابد أن يكون زعيم العصابة . . ونحن نستطيع استبعاد "صبحى" لأنه مات . . والدكتور "عزيز" لسمعته الممتازة . . و "حسن أبو المجد" المحامى و "على بدر" لأنه كان متغيباً خارج مصر فى أثناء الصدام مع العصابة .. ويبقى "كمال السيد" .. و "شحاتة على" .. أو الرجل السادس الذى حاول الجميع أن يخفوه من الصورة ..

أنهت "نوسة" تقريرها المتقن وقال "محب" :

لقد تذكرت الآن أن المحامى وهو يبحث فى الصورة كان يبحث بعيداً عنا .. كأنه يريد أن يخفى شيئاً .. ولاشك أنه كان يخفى الصور التى يظهر فيها الرجل السادس .

تختخ: هذه ملاحظة معقولة . ومن الواضح أنهم جميعاً يخشونه .. ربما يعرف أشياء عنهم لا يحبون أن يقولها ، أو ربما يهددهم ، وهذا هو الاحتمال الأكبر .

عاطف: لنا إذن جولة أخرى مع المحامى ..

تختخ : فعلا .. وعلى "محب" أن يذهب للقائه مرة أخرى .. أما أنا فسوف أتابع "كمال السيد" صاحب المطبعة .. إن أحدهما سوف يؤدى بنا إلى زعيم العصابة الخفى ..

فى صباح اليوم التالى كان ثمة ولد فى ثياب بالية يحمل صندوقاً من الورق به كمية من علب الكبريت ، يجلس على الرصيف المقابل لمطبعة "كمال السيد" فى شارع محمد على ولم يكن هذا الولد سوى "تختخ" فى ثيابه التنكرية المفضلة .. ثياب الولد المتشرد ..

واختار الولد مكاناً ظليلا بجوار أحد الأعمدة الضخمة القديمة .. وجلست ونظره الحاد مثبت على باب المطبعة .. كان قلبه يحدثه أن ثمة شيئاً سيحدث يعينه فى تتبع أثر الزعيم الخفى .. ما هو هذا الشيء ؟ لم يكن يدرى .. ومضت الساعات بطيئة بدون أن يحدث الشيء المرتقب .. كانت حركة العمل تدور كالمعتاد .. زبائن يدخلون .. وزبائن يخرجون .. وعمال .. وعينا

" تختخ " تراقب كل داخل وخارج ..

كانت صورة " شحاتة على " معه .. صورته منذ ثلاثين عاماً .. لقد تغير بالتأكيد ، ولكن هناك أشياء لا تتغير .. العينان وشكل الوجه المستطيل كما يبدو فى الصورة .

إنه أمل بسيط أن تعرف شخصاً من صورة مضى عليها ثلاثون عاماً . ولكن لم يكن هناك حل آخر .. وأقبل المساء بدون أن يحدث شىء ..

فى فترة المراقبة هذه كان ذهن " تختخ " يعمل ويستنتج .. ألم يكن من الأفضل إبلاغ المفتش " سامى " عن تطور الأحداث .. إنه بالأجهزة البوليسية يمكنه متابعة عمليات المراقبة أفضل .. ولكن فى تلك اللحظة ظهر عاملان من عمال المطبعة يحملان حقيبة كبيرة ، انتقلا بها إلى الرصيف المقابل للمطبعة حيث يجلس " تختخ " وسمع أحدهما يقول : إنه سيسافر كالمعتاد ويغيب طويلا ..

قال الآخر : المهم أننا نقبض مرتباتنا ! !

قال الأول : ستذهب أنت بالحقيبة إلى عمارة الإيموبيليا .. و ..

وقبل أن يتم جملته أقبلت سيارة « تاكسى » أشار إليها ثم أوقفها ووضعا الحقيبة وركب أحدهما وانطلق ، وعاد

الثانى إلى المطبعة ..

قام " تختخ " واقفاً .. لقد أحس أن الحوادث تتحرك وأن عليه أن يتحرك أيضاً .. لم يكن فى استطاعته اللحاق «بالتاكسى» .. ولكنه كان يعرف أين يذهب العامل .. وقفز إلى أول ترام صادفه .. وسار الترام إلى محطة فى شارع شريف عند مبنى الأهرام القديم .. وعمارة الإيموبيليا على بعد أمتار .. وأسرع " تختخ " على أمل ألا يكون « التاكسى » قد سبقه وبخاصة فى زحام الشوارع .. ولكن عندما وصل لم يجد « التاكسى » ولا العامل أمام العمارة الضخمة ..

لم يتردد " تختخ " .. بل تقدم من العمارة الضخمة ، وقال لأحد البوابين : لقد حضر هنا عامل منذ قليل يحمل حقيبة كبيرة ..

وقال البواب : لم أر عمالا ولا حقائب ..

وعاد يتحدث مع زميله ، ومرق " تختخ " .. كالسهم إلى مدخل العمارة الضخمة ..

وكم كانت مفاجأة له أن يرى العامل والحقيبة داخل أحد المصاعد ، وقبل أن يلحق به كان المصعد قد تحرك ، ووقف " تختخ " مشدوهاً لحظات ، ولكنه نظر إلى أرقام اللوحة

المضيئة على واجهة المصعد، وشاهده يقف عند الدور العاشر.. ووقف فى انتظار حضور أى مصعد آخر .. ومرت الدقائق ببطء ، وكان قد قرر أن يلقى بنفسه فى المعركة .. وأن يواجه الزعيم الخفى مهما كانت النتائج .. وهكذا قفز فى المصعد عندما نزل . وركب معه عدد آخر من السكان .. كانوا ينظرون إليه – وهو بملابس المتشرد فى ضيق .. وقرف .. ولكنه لم يبال بشىء حتى وصل المصعد إلى الدور العاشر وخرج منه .. كان الظلام يسود الدهليز الذى وقف فيه .. واستطاع بعد لحظات أن يتبين أربع شقق مغلقة الأبواب حوله .. فأين دخل العامل والحقيبة ؟ !

وضع صندوق الكبريت جانباً ، ثم أخذ يقترب من كل باب ويقرأ الاسم الذى عليه .. منزل مهندس .. اسم راقصة مشهورة .. مقر إدارة شركة سينمائية .. شقة ليس عليها اسم.. وضغط زر نور الدهليز .. ولكنه لم يكن يعمل ..

ووقف "تختخ" فى الظلام الخفيف مندهشاً .. أين شقة الزعيم ؟

وقرر أن يدق جرس كل باب .. وليغامر .. وهكذا تقدم من أول شقة .. كانت شقة الراقصة المشهورة .. ودق جرس

الباب طويلا .. ولكن أحداً لم يرد .. وتقدم من باب المهندس وضرب الجرس .. وسرعان ما فتح طفل ظريف الباب وقال : نعم !

قال "تختخ" : إننى أبحث عن شقة الأستاذ "شحاتة على"!

قال الطفل باسماً : لا أحد هنا اسمه " شحاتة على " !

شجعت الابتسامة " تختخ " فقال : ألم تر منذ فترة قليلة شخصاً يحمل حقيبة ويدخل شقة هنا فى هذا الدور ؟

قال الطفل : لا !

تختخ : وهذه الشقة التى ليس عليها اسم .. من فيها ؟

قال الطفل : لا أعرف .. إنها لا تفتح أبداً !

تختخ : وشقة شركة السينما ؟

عاد الطفل إلى الابتسام قائلا : أظن أنها لا تعمل فى السينما أبداً .. لقد حاولت أن أرى نجماً واحداً فيها فلم أر شيئاً .. إنهم جميعاً أشخاص عاديون ما عدا ممثلا واحداً .. " وحيد يسرى " ..

أحس " تختخ " براحة واطمئنان إلى هذا الطفل الذكى فقال له : هل تحب المغامرات ؟

رد الطفل : طبعاً !!

تختخ : ما رأيك أن تشترك فى مغامرة !

الطفل : أشترك فوراً .. ما هو المطلوب منى ؟

تختخ : دور صغير هذه المرة .. سأقول لك على رقم تليفون .. اتصل به إذا لم أعد إليك بعد عشر دقائق .. اطلب المفتش "سامى" واطلب إليه أن يأتى فوراً لأن "توفيق" يطلبه .. المفتش "سامى" «مدير البحث الجنائى» .

ظهرت الشغالة على الباب ، ولم تكد ترى "تختخ" حتى صاحت به : امش من هنا .. ماذا تريد ؟

ثم أغلقت الباب فى وجهه .. لم يكن "تختخ" قد أملى رقم المفتش "سامى" بعد .. .. وأحس بضيق شديد .. ولكنه توجه إلى الشركة السينمائية وضغط جرس الباب .. ومضت لحظات ، وسمع "تختخ" صوت أقدام فى الداخل .. ثم توقفت الأقدام عند الباب ولم تفتح .. وأدرك "تختخ" أن من يقف خلف الباب يراقبه من العين السحرية التى بالباب .. ثم سمع الأقدام تبتعد مرة أخرى .. ووقف مكانه حائراً .. وفجأة فتح الباب ، وظهر عملاق طويل القامة ، انقض على "تختخ" قبل أن يدرك ماذا يحدث ، ووضع يده

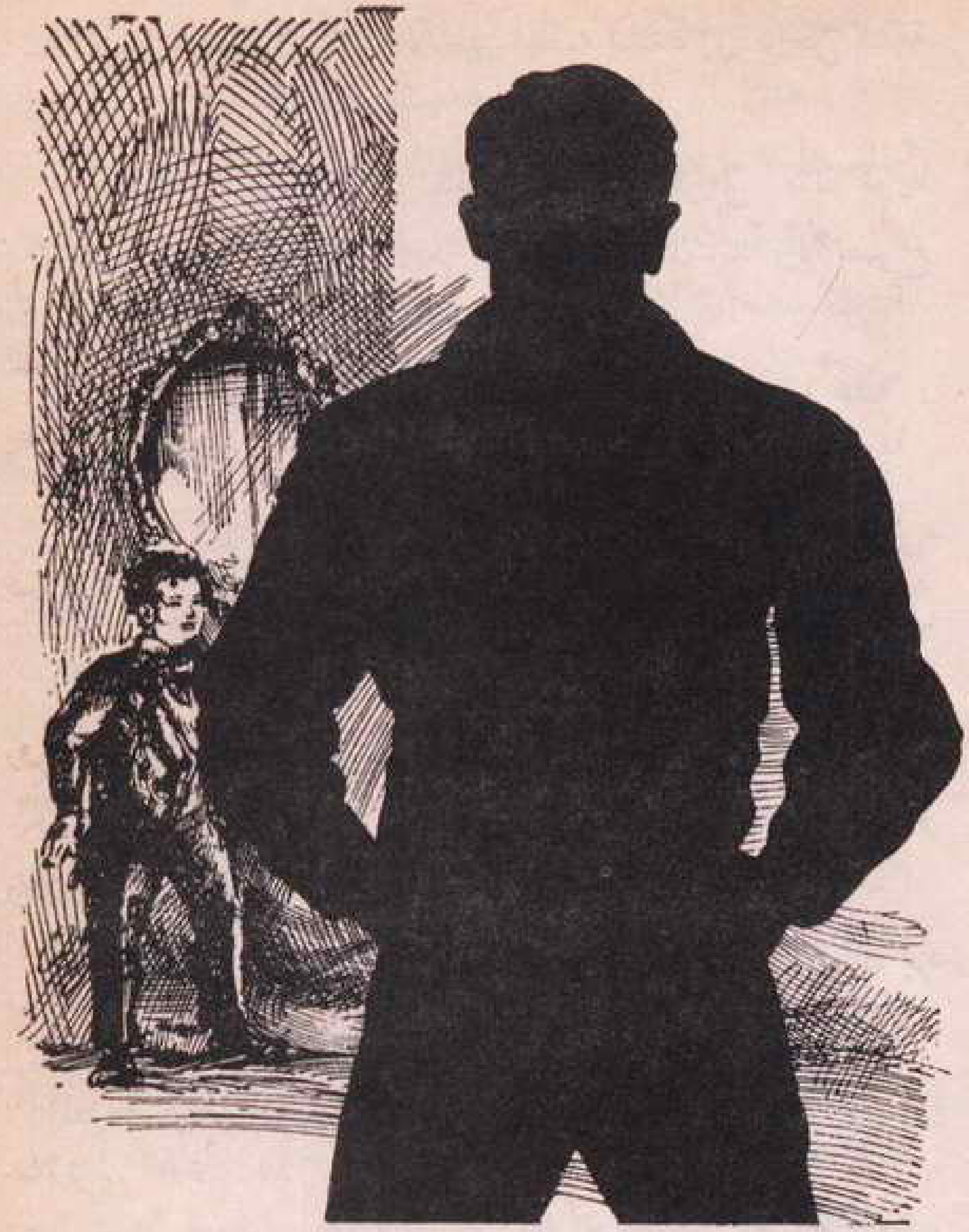

قال العملاق مهددا : لقد جئت متنكرا .. فما هو الدور الذى تلعبه ؟

على فم " تختخ " وباليد الأخرى جذبه بشدة إلى داخل الشقة ثم أغلق الباب ..

حاول " تختخ " أن يفلت ، ولكن الرجل كان قوياً كالثور وقال " لتختخ " : من الأفضل لك أن تهدأ وألا تصرخ وإلا !

وأرخى قبضته بعد أن كاد " تختخ " يغمى عليه .

وقال العملاق : من أنت ؟ وماذا تريد ؟

كان ذهن " تختخ " يعمل بسرعة هائلة للبحث عن شيء يقوله .. ووجد فكرة معقولة فقال : إننى أريد أن أشتغل بالتمثيل !

قال العملاق وهو يمد يده فى الضوء : لهذا وضعت على وجهك بعض المساحيق كالممثلين .. لقد جئت متنكراً فما هو الدور الذى تريد أن تلعبه ؟

كان فى صوت العملاق سخرية واضحة .. وقبل أن يرد " تختخ " .. فتح باب ، وظهر " كمال السيد " .. صاحب المطبعة فنظر إلى " تختخ " فى ضيق ثم قال : أنت مرة أخرى !

كان شعر " تختخ " المستعار قد انزلق على كتفه بعد

صراعه مع العملاق . . ولم يكن فى استطاعته أن ينكر نفسه ..

انطلق " كمال " فى الحديث بصوت حاد : ماذا تريد بالضبط ؟ ما هى حكاية الصورة التذكارية التى تحملها ؟ !

وبدون أن ينتظر رداً .. دخل الغرفة التى خرج منها وأغلق الباب بعد أن أشار للعملاق إشارة معينة .. فتقدم العملاق من " تختخ " ، ولكن قبل أن يصل إليه كان " تختخ " قد طوح بساقه بكل شدة ، وأصاب بطرف حذائه ساق العملاق بضربة قاسية جعلت العملاق يطلق آهة عميقة .. وأسرع " تختخ " إلى الباب ففتحه وقفز إلى الخارج .. ولكن كان فى انتظاره مفاجأة قاسية .. كان ثمة شخص يقف أمام الباب .. وصاح العملاق ، أمسكه !! وانقض الرجل على " تختخ " ودار صراع قصير فقد تدخل العملاق مرة أخرى ووضع يده على فم " تختخ " ، وحمله الرجلان ودخلا الشقة ، ولم يتركاه إلا بعد أن شدا وثاقه ووضعاه فى غرفة ، ثم أغلقا الباب وانصرفا ..

برغم الباب المغلق كان " تختخ " يسمع حركة نشطة فى الشقة .. صوت أقدام ، وأشياء ثقيلة تنقل .. وأدرك أن من فى الشقة يستعدون سريعاً لمغادرتها .. وأحس بالضيق العنيف ..

وأخرج «تختخ» الصورة بحركة مسرحية
قائلاً: هذا هو زعيم العصابة.

لقد استطاع فى النهاية أن يصل إلى زعيم العصابة بعد ثلاث مغامرات ، مخيفة .. ولكنه سقط فى شرك بسيط ولكن لا يمكن الفكاك منه ..

وتذكر "تختخ" الولد الباسم الصغير الذى فى الشقة المجاورة .. هل فهم كلامه ؟ هل يتمكن من الاتصال بالمفتش "سامى" ؟ ولكنه لم يستطع أن يعطيه رقم تليفونه .. فهل يعرف الولد الصغير كيف يتصرف !!

بعد لحظات سكتت الأصوات فى الشقة تماماً .. وسمع "تختخ" صوت باب يفتح ويغلق وأدرك أن الزعيم وأعوانه قد غادروا المكان .. واستطاع أن يفلت بدون أن يراه !!

مرت دقائق قليلة ثم سمع "تختخ" صوت باب يفتح من جديد ويغلق بسرعة ، وصوت أقدام تجرى مسرعة داخل الشقة .. ثم سمع طرقات قوية على الباب وصوتاً يصيح آمراً بفتح الباب .. ثم صوت تهشيم .. وسمع وكأنه فى حلم صوت المفتش "سامى" ينادى : توفيق .. توفيق ..

ولم يكن فى استطاعة "تختخ" .. أن يرد .. فقد كان مكمماً .. استمر صوت المفتش ينادى .. ثم فتح باب الغرفة ونظر "تختخ" .. غير مصدق وهو يرى وجه المفتش المتجهم

وفى يده مسدسه .. أسرع المفتش بفك وثاق "تختخ" وهو يقول : هل آذوك ؟ مط "تختخ" شفتيه اللتين آذاهما الرباط القوى ثم قال : لا ! ولكن هل قبض على الزعيم ؟

المفتش : لا أدرى .. ولكن قبضنا على رجل طويل .. وآخر نحيف يلبس نظارة طبية ولم نستجوبهما بعد ..

تختخ : ليس فيهما الزعيم.. الأول العملاق ليس هو الزعيم.. والثانى النحيف هو "كمال السيد" صاحب مطبعة وأظن أنه شريك الزعيم فى التزييف ..

المفتش : على كل حال لن يستطيع الفرار منا هذه المرة .. لقد وضعت حرساً على المصاعد والسلالم .. فإذا كان موجوداً بالعمارة فلن يستطيع الإفلات !

تختخ : من الذى أبلغكم بوجودى هنا ؟

المفتش : طفل يدعى "عصام" . قال لى إنك تحدثت معه ، وأنه شاهد الرجلين وهما يهاجمانك على الباب !

تختخ : إنه ولد ممتاز .. فلم أقل له على رقم تليفونك !

كان "تختخ" قد تخلص من وثاقه تماماً و وقف .. وأسرعا معاً إلى خارج الغرفة وكان رجال الشرطة يحرسون العملاق وصاحب المطبعة ، وقد جلسا على الأرض فى ذلة ..

قال المفتش موجهاً حديثه إلى الاثنين : أين بقية من كان معكم ؟

لم يرد الرجلان ، فتقدم المفتش منهما وقال : لا فائدة من الإنكار .. أين بقية من كانوا معكم ؟

قال " كمال " : لم يكن معنا أحد !

المفتش : لن يفر أحد .. وسوف يقع الزعيم الغامض هذه المرة !

قال " تختخ " إن اسمه " شحاتة على " .. أليس كذلك !

لم يرد الرجلان فصاح المفتش : أجيبا .. هل اسمه " شحاتة على " ؟

قال العملاق : إنى لا أعرف أحداً بهذا الاسم !

وقال " كمال " : ولا أنا !

قال " تختخ " : لايا " كمال " .. أنت تعرف " شحاتة على " لقد كان زميلك فى المدرسة وأنت شريكه فى التزييف !

رفع " كمال " عينيه إلى " تختخ " فى حقد وقال : نعم لقد كان زميلى فى المدرسة .. ولكننى لم أعد أراه !

المفتش : وما سبب وجودك هنا ؟

كمال : لى أعمال مع الشركة السينمائية .. إننى أطبع لهم الإعلانات !

تختخ : إنهم جميعاً يخافونه .. حتى بقية زملائه الذين يشغلون مناصب هامة .. كلهم يخفون حقيقته . إنه بالتأكيد يهددهم !

وفكر " تختخ " لحظات ثم قال : لقد عرفت اسمه .. إنه " وحيد يسرى " ..

لم يكد العملاق و" كمال " يسمعان الاسم حتى بدت عليهما الدهشة والاضطراب .. ولاحظ المفتش و" تختخ " رد الفعل الذى بدا عليهما .. وقال المفتش : لقد أصبت .. إنه " وحيد يسرى " وهو شىء مدهش جداً !

عصام

أمسك المفتش " سامى " بسماعة التليفون وأصدر أمراً بالقبض على الممثل " وحيد يسرى " حيث يكون ، ومنعه من مغادرة البلاد بأى طريقة .. ثم التفت إلى " تختخ " قائلا : أرجو أن تعود الآن إلى منزلك .. إن الوقت متأخر ، وقد فعلت ما بوسعك . وأعدك ألا يهرب الزعيم الزئبقى مرة أخرى .

كان " تختخ " متعباً ، فلم يتردد فى الموافقة .. وودع المفتش الذى أخذ هو ورجاله فى تفتيش الشقتين .. وخرج " تختخ " فوقف ينتظر المصعد .. وسمع صوت باب يفتح ، ثم شاهد الطفل الباسم يطل من الباب ، فتقدم " تختخ " منه ليشكره ، ولكن " عصام " أسرع إليه قائلا : تعال معى !

تختخ : إلى أين ؟

عصام : تعال ولا تقل لرجال الشرطة ، إننى عندما تحدثت مع المفتش أخبرنى أنك تقوم بمغامرات كثيرة ، وأنا أريد أن أشترك معك فى مغامرة !

تختخ : لقد اشتركت فى المغامرة وقمت بواجبك . وبالمناسبة كيف عرفت مكان المفتش " سامى " !

عصام : لقد قرأت اسمه فى الجرائد كثيراً .. وعندما قلت لى اسمه ووظيفته تذكرته ، فطلبت شرطة النجدة وأوصلونى به ..

تختخ : أنت مغامر ممتاز ! !

ومد " عصام " يده " لتختخ " فوضع يده فيها ، ثم قاده إلى السلالم ، صاعداً معه إلى الطابق الحادى عشر .. فقال " تختخ " : إلى أين تذهب بى ؟ .

عصام : لقد كنت أتلصص من الباب منذ تحدثت معى ، وشاهدت الرجلين وهما يمسكان بك .. ثم شاهدتهم وهم يرحلون !

تختخ : من هم ؟

عصام : ثلاثة رجال .. العملاق .. وذو النظارات ، ورجل ثالث أشيب الشعر !

قال " تختخ " مندهشاً : ظننتك ستقول " وحيد يسرى " !

عصام : لا . برغم أنه فى طوله وفى مثل قامته !

كانا يصعدان السلالم وهما يتحدثان .. وقال " تختخ " وإلى أين نحن ذاهبان الآن ؟

عصام : إلى السطح ! !

تختخ : لماذا ؟

عصام : لقد قالت لى " حسنة " الشغالة إنها شاهدت رجلا أشيب الشعر فى المصعد وكان مضطرباً جداً .. وقد رأته وهو يضغط زر المصعد إلى الطابق الأخير .. ولعله الرجل الثالث الذى خرج من الشقة ..

وصلا إلى سطح العمارة الضخمة الغارق فى الظلام .. وبرغم نبض الحياة فى الشوارع فى مثل هذه الساعة .. فقد كان السطح يبدو وكأنه عالم آخر مهجور لا حياة فيه ..

تختخ : ماذا نفعل هنا ؟ إن الظلام كثيف ولن نرى شيئاً !

وقفا معاً صامتين .. وكانت أضواء الإعلانات البعيدة تلقى ضوءاً خفيفاً ملوناً على السطح فبدآ يشاهدان بعض معالم السطح .. قباب المصاعد الضخمة .. ساريات التليفزيون .. بعض الصناديق الضخمة القديمة .. وكان الصمت مخيماً

لا يقطعه إلا أصوات أبواق السيارات البعيدة .. وفجأة أحس " تختخ " بأعصابه تتوتر .. وتنسم رائحة الخطر .. شىء ما فى نفسه حدثه بخطر وشيك .. كانا يقفان قرب بعض الصناديق الكبيرة .. وخيل " لتختخ " أنه سمع صوتاً خفيفاً يصدر منها هل كان صوت الريح ؟ !

وضغط يد " عصام " ، فوجده يضغط يده هو الآخر .. لقد سمع نفس الصوت .. ومال على أذنه قائلا : انزل أنت يا " عصام " .. إنى أحس بخطر قادم ..

قال " عصام " : لن أتركك .. إننى أريد الاشتراك فى المغامرة إلى نهايتها ..

تختخ : إذن قف مكانك .. وإذا سمعت صوت " بومة " فانزل فوراً إلى الطابق العاشر واستدع المفتش " سامى " إذا كان ما زال موجوداً !

وتقدم " تختخ " من الصناديق القديمة ، وأخرج بطاريته الصغيرة .. وأرسل خيطاً من الضوء ودخل الصندوق الأول .. ثم الثانى .. ثم الثالث .. وفجأة وجد أمامه مسدساً مصوباً إليه وصوتاً خافتاً يقول : تقدم ولا تحدث صوتاً !

جمد " تختخ " فى مكانه .. ودارت فى رأسه عشرات

الصور من المغامرات الثلاث التى حاول فيها الوصول إلى الزعيم الغامض . . والآن هاهو ذا فى الأغلب أمامه . . على بعد خطوات منه . ولكن . فى يده مسدس . .

كان خيط الضوء قد وقع على وجه الرجل . وبدت عيناه القاسيتان تلمعان فى الضوء . . وأدرك " تختخ " أنه الزعيم . . نفس النظرة التى لم تتغير بعد ثلاثين عاماً . . وكان واضحاً أنه

متنكر فى شكل رجل عجوز . . إذن فقد أوقع به طفل صغير هو " عصام " ، وشغالة قوية الملاحظة . . وابتسم " تختخ " بالرغم عنه . . وأخرجه من تأمله صوت الرجل يقول : قلت تقدم ولا تحدث صوتاً . .

كان الرجل جالساً فى الصندوق الضخم وبجواره حقيبة صغيرة . وفى يده المسدس . . وتقدم " تختخ " وفى سرعة البرق طوح بقدمه مصيباً المسدس بضربة قوية قذفت بالمسدس داخل الصندوق محدثاً صوتاً كالفرقعة . . وانحرف " تختخ " بجوار الصندوق ، وقفز الرجل خارجاً . . وانحنى " تختخ " على الأرض وسار فى هدوء مبتعداً . . كان يريد الوصول إلى السلالم بسرعة . . ولكن الرجل كان ذكياً . . ورآه " تختخ " يتجه هو الآخر إلى السلم . . فوقف فى مكانه جامداً . . وأطلق صيحة البومة . . ثم تحرك من مكانه سريعاً ، واختفى خلف أحد الصناديق التى كان الرجل فى أحدها . . كان يريد أن يحصل على المسدس بسرعة قبل أن يصل الآخر إليه . . واقترب من الصندوق . . وانحنى ليدخل . . وفى اللحظة نفسها شاهد الرجل ينحنى معه . . كانت مفاجأة لكليهما . . فتوقف لحظات ثم انقض الرجل على " تختخ " ، فألقى " تختخ "

نفسه داخل الصندوق محاولا الوصول إلى المسدس . ودخل الرجل خلفه زاحفاً .. وبدأ صراعاً عنيفاً .. كان الرجل قوياً وكان " تختخ " يدرك أنها معركة حياة أو موت .. فلن يتردد الرجل فى الفتك به .. وفجأة سمع " تختخ " صوت ضربة قوية خارج الصندوق .. ثم صاح الرجل صيحة ألم وتراخت يداه .. ثم سمع ضربة أخرى ، وصاح الرجل .. وانتهز " تختخ " الفرصة وأسرع خارجاً من الصندوق .. وعلى الضوء البعيد الخفيف شاهد " عصام " يقف وفى يده قطعة خشب .. وقال " عصام " : لقد شاهدت كل شىء .. ووقفت قريباً منكما .. حتى رأيت ساق الرجل تخرج من الصندوق فى أثناء الصراع فضربته ضربتين ! !

قال " تختخ " : تعال نبتعد ..

وأسرعا يجريان فى الظلام .. وقال " تختخ " : انزل أنت بسرعة إلى المفتش وسأنتظر هنا بجوار السلم .. إنه لن يستطيع الهرب فقد أصبته إصابة بالغة ..

وأسرع " عصام " ينزل السلالم .. على حين كمن " تختخ " بجوار السلم ، ومضت فترة ثم شاهد شبح الرجل وهو يعرج سائراً ناحية السلم .. وأدرك " تختخ " أنه سيحاول نزول السلم

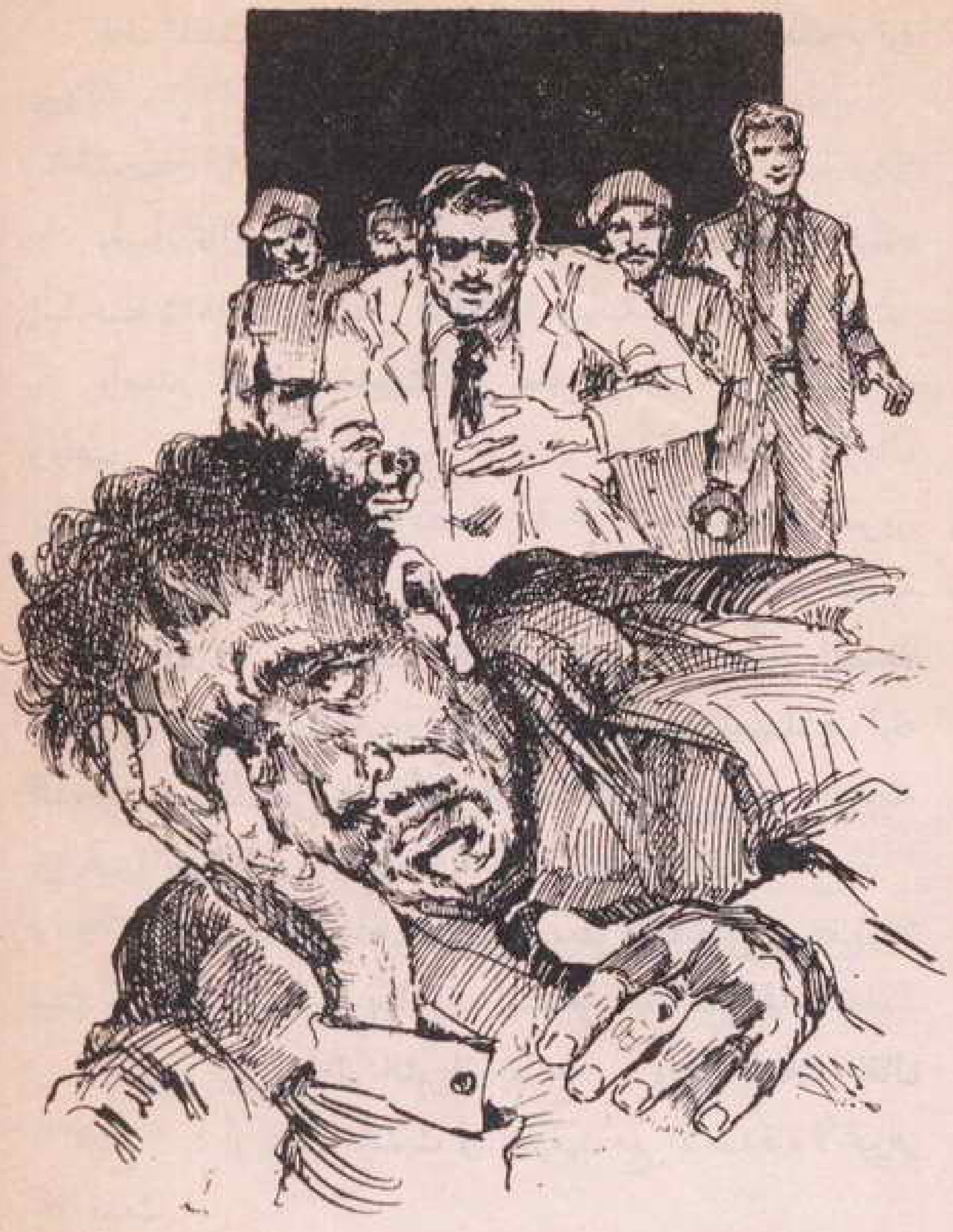

وشاهدوا – على ضوء المصابيح – رجلا منكمشاً وقد لوثه الشحم .

ليركب المصعد . وحدق البصر فى الظلام محاولا أن يرى المسدس .. ولكنه لم يستطع أن يرى شيئاً ، وإن كان متأكداً أن المسدس فى يد الرجل ..

ظل الرجل يقترب فى حذر من السلم وهو يعرج ، وأصبح على بعد سنتيمترات قليلة من حيث يقبع "تختخ" ساكناً فى الظلام .. ثم وضع قدمه على أول السلم ، وفى هذه اللحظة ارتفعت أصوات أقدام تصعد السلم بسرعة وأدرك "تختخ" أن المفتش وصل . . واستدار الرجل بسرعة برغم إصابته وأخذ يجرى وهو يعرج .. وراقبه "تختخ" ، ولدهشته الشديدة وجده يتجه إلى قبة المصعد .. ثم يدخل فيها .. ماذا يفعل هناك ؟

ووصل المفتش ، ووقف "تختخ" وقال : أنا توفيق ..

وقال المفتش : أين الرجل !

تختخ : إنه فى قبة المصعد ! !

وأسرع المفتش وخلفه رجاله وهم يشهرون أسلحتهم إلى حيث أشار "تختخ" وخلفهم تختخ ، و"عصام" .. وأطلق الرجال أضواء بطارياتهم القوية فى قبة المصعد . وكم كانت دهشتهم ألا يجدوا أحداً ..

قال المفتش : لا أحد هنا يا " توفيق " .. لعلك لم تره جيداً !

تختخ : أنا متأكد !

وفجأة قال " تختخ " : ولابد أنه يركب فوق المصعد .. إنها حيلة شاهدتها فى بعض الأفلام السينمائية .

وأصدر المفتش تعليمات إلى بعض رجاله فأسرعوا بالنزول ووقف المفتش و " تختخ " و " عصام " وبقية الرجال ينتظرون .. ومرت فترة صمت ، ثم سمعوا صوت صرير المصعد صاعداً إلى فوق .. وامتدت الأيدى بالكشافات القوية إلى قبة المصعد . . ومضت لحظات مثيرة ، ثم صعد المصعد وشاهدوا على ضوء المصابيح رجلا منكمشاً فوق المصعد قد لوثه الشحم .. ووقعت من على رأسه باروكة الشعر البيضاء .. وبدت فى عينيه نظرة الفأر المذعور !

كان فى يده مسدسه .. ولكن لم يكن هناك أمل فى الفرار .. وعندما امتدت أيدى الرجال إليه استسلم بدون كلمة واحدة ..

ومشى بين رجال الشرطة يعرج .. ونزلوا السلالم فقال " تختخ " : أريد أن أتحدث فى التليفون مع الأصدقاء لأخبرهم بما حدث ..

عصام : تعال تحدث من عندنا !

وأمام شقة " عصام " وقفوا جميعاً ، ونظر الزعيم الزئبقى الذى طالما استطاع الهرب من رجال الشرطة .. وقف ذليلا محطماً وقال له " تختخ " : أنت " شحاتة على " ؟

قال الرجل : نعم !

" تختخ " : وأنت " وحيد يسرى " ؟

رد الرجل : نعم . . !

قال المفتش : لقد قام المغامرون الخمسة بعمل رائع ! !

قال " تختخ " : الحقيقة أن الفضل فى وقوع هذا الزعيم الغامض يعود إلى " عصام " !

وابتسم " عصام " فى سعادة عندما مد المفتش له يده محييًا .. ودخل الصديقان الجديدان شقة " عصام " ، وأمسك " تختخ " بسماعة التليفون ليبلغ المغامرين الخمسة أن الزعيم الزئبقى .. (الغامض) .. المزيف الذى كان يختفى خلف شخصية الممثل .. قد وقع ...

(تمت)